ورشة «هكذا وضعت الحرب أوزارها...» أسئلة تتناول الذاكرة والعدالة والأمل السياسي

انطلقت اولى ورشات جمعية أمم للأبحاث والتوثيق المتخصصة والتي تقيمها ضمن نشاطات مشروعها «ما العمل؟ لبنان وذاكرته حمالة الحروب»، تحت عنوان «هكذا وضعت الحرب أوزارها...» في فندق «الكراون بلازا» في الحمرا على امتداد يومين، وقد جمعت الورشة أكثر من عشرين شخصية من أكاديميين وسياسيين وإعلاميين وناشطين في المجتمع المدني.

استهل لقمان سليم الورشة معرفا بالمشارك نائب رئيس لجنة الحقيقة والمصالحة في جنوب أفريقيا وأحد مؤسسي المركز الدولي للعدالة الانتقالية الدكتور أليكس بورين.

خصصت الجلسة الأولى لموضوع «التاريخ والذاكرة»، وقدم الكاتب والمحلل السياسي حازم صاغية مداخلة بعنوان: «لا تاريخ من دون وطنية ووطن» لفت فيها إلى انه «إذا صح، وهو صحيح جداً، أن اللبنانيين مطالبون باعتذارات، صح أيضاً أن الاعتذارات هي مما لا يحدث إلا بعد إرساء السلم الأهلي وتكريسه وحصول استرخاء في الأعصاب المشدودة، بما يسمح بتجديد السعي إلى إنتاج الأسطورة العتيدة». ودعا صاغية اللبنانيين ختاما الى اعادة اختراع تاريخهم.

تناولت جلسة العمل الثانية موضوع «في الاعتذار»، حيث عرضت مباسطة مرئية مسموعة مع أسعد شفتري بعنوان «اليوم أعتذر...»، قدم بعدها مداخلة عرض فيها تجربته كمقاتل في الحرب الأهلية، والسنوات التي تلتها. فاعتبر أن «كلنا مسؤول عن التحضير للحرب الأهلية، وكلنا مسؤول عن مداواة ذيولها، وكلنا مسؤول عن منع تجددها». وطرح مجموعة من التساؤلات.

وعرض كمال ناجي لـ«إعلان فلسطين في لبنان»، الذي صدر في السابع من كانون الأول ٢٠٠٨، وتضمن اعتذاراً فلسطينياً غير مشروط من اللبنانيين، ودعوة للبنانيين والفلسطينيين إلى «تجاوز الماضي بأخطائه وخطاياه والانفتاح الصادق على مصالحة في العمق تليق بأصالة شعبينا». وكشف ناجي أن «فصائل منظمة التحرير وفصائل التحالف في لبنان بصدد الإعلان عن لجنة تنسيق عليا لتوحيد رؤيتنا»، مشدداً على «اننا متمسكون بالحياد ولا نقايض الحقوق بالسلاح».

وتحدث النائب غسان مخيبر في الجلسة الثالثة التي تناولت مسألة «لبنان: نشدان الحقيقة في الظرف السياسي الحاضر». وأكد أنه «إذا ما كنا ملتزمين حيال الوقوف في وجه اللاعقاب، وإحلال العدالة ودولة القانون والسلام، فالوصول الجدي إلى الحقيقة والعدالة والمصالحة وحده سيسمح للبنان بتعزيز وحدته الوطنية والخروج من تاريخه الطويل المتمثل بالإفلات من العقاب».

وأورد مخيبر جملة اقتراحات ضرورية للوقوف على عدد من المسائل المعقدة، من أبرزها: تأسيس هيئة للحقيقة والعدالة والمصالحة، تطوير التقنيات والاتفاقات الضرورية للكشف عن المقابر الجماعية والفردية، تطوير إجراءات تعويض الضحايا وإتمامها والعمل على الذاكرة.

واختتم اليوم الأول في ١٣ الجاري بجلسة تحت عنوان «تحت ظلال العفو»، قدم خلالها المحامي نزار صاغية مقاربة قانونية اجتماعية بعنوان «التذكر في بناء دولة الطائف»، تناول فيها مدى حضور التذكر في تكريس قناعة اجتماعية بأن كل جرم يستوجب عقاباً، ومدى حضور التذكر في تكريس ثقافة الدفاع المدني، أي إعداد المجتمع لمجابهة أحوال الطوارئ.

استهل اليوم الثاني من ورشة العمل بمراجعة سريعة لليوم الاول، ثم تحدث الدكتور سعود المولى، فرأى أن «الصراع حول التاريخ والذاكرة وحول المعنى والدلالة ليس بالأمر البسيط او المستسهل، إنه أخطر ما يواجهنا في عملية انجاز المصالحة وطي صفحة الحرب الاهلية وبناء الدولة». واعتبر ان «المسلمين قد تصالحوا مع الفكرة اللبنانية ومع صيغة الكيان ـ الوطن النهائي وأقروا بذلك في وثيقة الطائف، غير أنهم لم يتصالحوا بعد مع الذاكرة الكيانية المسيحية اللبنانية، وتصالح المسيحيون مع فكرة العروبة الحضارية، غير انهم لم يتصالحوا بعد مع الذاكرة التاريخية للهموم والقضايا العربية».

وعرضت ديما زين المراحل التي قطعتها المصالحات في منطقة الجبل بين الدروز والمسيحيين. وتوقفت عند شرطين أساسيين هما: وجوب ان «تنبثق المصالحة عن رغبة المواطنين في المصالحة وعن رغبة سياسية تتجلى توافقاً وتحالفاً مستداماً بين ممثلي الطوائف من زعماء وأحزاب سياسية. أما الثاني فهو ضرورة متابعة المصالحة لضمان نجاحها، وأن تنبثق المتابعة هذه عن مبادرات داخلية يتولاها الحزبان الموافقان على المصالحة، لا ان تتم فرضاً او بالمعالجة من خلال هيئات داخلية أو خارجية».

وفي الجلسة الثانية، عرضت مباسطة مرئية مسموعة مع النائب الياس عطاالله، تحدث فيها عن تجربته في الحرب وانخراطه في يومياتها. واشترط نصري الصايغ لبدء مسيرة النقاء «الجرأة على النظر الى الحرب بعينين ناصعتين، وتسمية الأشياء بأسمائها»، اضافة الى «تحريك الهيئات المدنية لتكون واسطة عن الماضي».

ورأى ان «اللبنانيين، قبل بلوغ حالة النقاء الديموقراطي، يرصون الصفوف الطائفية خلف عقيدة «الغاء الآخر» بعد «الاعتراف به»، عدواً».

وشرح د. أليكس بورين وجوه الشبه والاختلاف بين الوضعين اللبناني والجنوب أفريقي. على أن الأبرز في كلامه كان مرافعته، من خلال تجربته الشخصية وتجربة بلده، عن «الأمل» لا كقيمة بلاغية وإنما كمبدأ سياسي بامتياز.